

(وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)

خطبة جمعة لشيخنا القاضي أبي المنذر منير السعدي العداني _ حفظة الله تعالى

٢٧ رجب ١٤٤٧ هـ - ١٦ يناير ٢٠٢٦ م

إن الحمد لله نحمده ونستغفره ونستهديه، ونعود بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهدى الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده رسوله.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحُ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أما بعد: فإنَّ أصدق الحديث كتابُ الله، وخيرُ الهدي هديُ محمد صلي الله عليه وسلم، وشرُّ الأمور محدثُها، وكلَّ محدثٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالٌ، وكلَّ ضلالٍ في النار، أيها المسلمون عباد الله: يقول الله جل وعلا في كتابه الكريم: (وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون).

قال الحسن البصري -رحمه الله تعالى-: "لا تكرهوا شيئاً من الملمات التي تنزل بكم" الملمات يعني المصائب "فلرب أمر تكرهه فيه نجاتك، ولرب أمر تحبه فيه عطبك وهلاكه".

وأنشد أبو سعيد الضرير -رحمه الله تعالى-:

رُبَّ أَمْرٍ تَتَقَبِّيَهُ **** جَرَّ أَمْرًا تَرَضِيهُ

حَفِيَ الْحَبُوبُ مِنْهُ **** وَبَدَا الْمَكْرُوْهُ فِيهِ

(وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) الله أعلم بما يصلاحكم في دنياكم وأخراكم، الله عز وجل من أسمائه العلية، ومن صفاته العلم، هو بكل شيء علیم **(وَعِنْهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ** ويعلم ما في البر والبحر **. وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرْقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلْمَاتِ الْأَرْضِ إِلَّا رَطْبٌ وَلَا يَابْسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مَبِينٍ).**

(أَلَا يَعْلَمُ مِنْ خَلْقِهِ وَهُوَ الْلَّطِيفُ الْخَبِيرُ) فهو أعلم بما فيه نفعكم وصلاحكم في دنياكم وأخراكم، فاستجيبوا له، وانقادوا لأمره؛ لعلكم ترشدون.

هذه الآية -معشر المسلمين- ينبغي أن نجعلها نصب أعيننا فيما نواجهه من أمور نكرهها، وما ينزل بنا من مصائب، فإننا لا ندرى أين الخير، أفيما نحب؟ أم فيما نكره؟

وتأمل أيها العبد -وأنت تقرأ القرآن- تلك القصص التي قصها ربنا جل وعلا علينا، ترى أن في بدايتها أموراً تبدو مكروهة، ثم يكون فيها الخير كله.

أوحى الله إلى أم موسى أن تلقي طفلها وولدها في اليم، وكان هذا الأمر مكروهاً للنفوس، بل لا يوجد في الأرض في ذلك الوقت من هو كاره لهذا الأمر من أم موسى، بحكم فطرتها، وبحكم أنها أم، ومع ذلك استجابت لأمر ربها، **(أَنِ اقْذِفْهُ فِي التَّابُوتِ فَاقْذَفَهُ فِي الْيَمِ فَلَيْلَقَهُ الْيَمُ بِالسَّاحِلِ).**

وكان فرعون قد أمر بقتل الذكور من بنى إسرائيل؛ حتى لا ينشأ ذلك الغلام الذي يكون زواله وزوال ملكه على يديه، فشاء الله أن يلتقط آل فرعون ذلك الطفل، فيتربي في قصر فرعون، على مرأى وسمع منه، يشرب من مائه، ويأكل من طعامه، ثم يكون هلاكه في الدنيا والآخرة على يديه **(وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ).**

تأمل في قصة موسى مع الخضر عليه الصلاة والسلام، كيف كان موسى ينكر أموراً يرى أن فيها شرّاً، فيكلم الخضر فيها، ثم بعد أن تبين له حقيقة الأمر، علم أن الخير والصواب في فعل الخضر عليه الصلاة والسلام.

تأمل في قصة يوسف مع إخوته، كيف كادوا له ذلك الكيد، وألقوه في الجب، وألقوه في البئر، كادوا له، فكان في ذلك الخير أمر في ظاهره مكروهاً للنفوس، لكن الله جل وعلا جعل في ذلك الكيد: الرفعة والهيبة

والعزة والسلطان والخير كله ليوسف. عليه الصلاة والسلام، بل شمل ذلك الخير أبويه، بل شمل ذلك الخير إخوته الذين كادوا له، (وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ).

تأمل في خروج المسلمين في غزوة بدر، كانوا يريدون القافلة التي فيها المال والتجارة، واختار لهم الله عز وجل الفعة المقاتلة، (وَإِذْ يَعْدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوْدُونَ أَنْ غَيْرُ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونَ لَكُمْ) فاختار لهم الله الفعة المقاتلة، نصرهم الله عز وجل ذلك النصر العظيم في غزوة بدر، أين اختيارهم من اختيار الله جل وعلا ! الخير كله في اختيار الله جل وعلا لهم ذلك النصر الذي دوى في الجزيرة، وارتقت راية الإسلام، وعز المسلمون عزا عظيما، (وَيَرِيدُ اللَّهُ أَنْ يَحْقِّقَ الْحَقَّ بِكُلِّمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ * لِيَحْقِّقَ الْحَقَّ وَيُبَطِّلَ الْبَاطِلَ
ولو كره المجرمون).

خرج النبي صلى الله عليه وسلم في السنة السادسة من الهجرة، يريد العمرة، أحرم هو وأصحابه بالعمرة، فقلدوا الهدي، ولما وصلوا إلى الحديبية، منعهم المشركون من دخول مكة، وقع معهم صلحًا فيه شروط، ضاق المسلمون منها لما فيها من العضاضة والظلم والهضم لهم، لكنهم صبروا، الحكمة الصبر، وانقادوا لأمر الله وأمر رسوله، فجعل الله ذلك الصلح فتحاً مبيناً، وفتح عليهم من الغنائم والخيرات (لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولُهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رَوْسُكُمْ مَقْصُرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعْلَمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا).

يقول ابن القيم -رحمه الله تعالى- - كلاما حاصلاه: "من عرف ربه بأسمائه وصفاته، علم أن ما في الأمور التي يكرهها، وتنزل به، أن فيها من المصالح والمنافع ما لا يحصيها إلا الله".

فليعلم أن المصالح أو المصلحة في الأمر الذي يكرهه أعظم من المصلحة في الأمر الذي يحبه، لكن هذه الحقيقة لا تكون إلا لمن عرف ربها صحيحة، عرفه بأسمائه وصفاته، ومن أسمائه العليم، ومن صفاتاته العلم، فتطمئن نفسه، وترتاح وتسكن وتهدا، ويحصل له السكينة والرضا بالله ربنا ومحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا .

أيها المسلمون عباد الله: السكينة السكينة والهدوء المهدوء يا أهل عدن ويا أهل الجنوب، السكينة السكينة، والهدوء المهدوء، والمحافظة على أمن البلاد والعباد، ولنكن صفة واحداً في تحقيق الأمن، وتحقيق المهدوء، وتحقيق

السکینة، لا نكون من اولئك الذين يخربون بيوقهم بأيديهم، الخدر الخدر من الفوضى، الخدر من الانزلاق في أمور لا تحمد عقباها، علينا بالسکینة، علينا بالهدوء، علينا بالتعاون مع قواتنا المسلحة -الأحزمة الأمنية وألوية العمالقة وألوية درع الوطن-، علينا بالتعاون مع ولاة أمرنا تعاون الرعية مع الراعي، والمحكوم مع الحاكم في المعروف، وفيما يعود علينا بالخير، اصبروا، فإن الخير بإذن الله جل وعلا قادم، ولنتفائل بالخير، ول يكن ظننا بالله كبير وعظيم، وأن الله عز وجل سيجعل مع العسر يسراً.

فالسکینة السکینة، والهدوء الهدوء، والتعاون مع ولاة الأمر فيما يعود على البلاد والعباد بالنفع والصلاح.

أقول ما تسمعون، وأستغفر الله؛ إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آلة وصحبه وسلم تسلیماً كثیراً، أما بعد، أيها المسلمون عباد الله:

أرشد النبي صلى الله عليه وسلم بأن نتوسل بسم الله العظيم، وبصفة العلم في دعائنا بدعائنا الاستخارية، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (إذا هم أحذكم بالأمر) من سفر أو تجارة أو زواج أو ما شابه ذلك (فليركع ركعتين من دون الفريضة، ثم ليدع بهذا الدعاء: "اللهم إني أستخلك بعلمه، واستقدرك بقدرتك، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، إنك علام الغيب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر) وتسميه من تجارة أو زواج أو سفر أو نحو ذلك (خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري، فاقدره لي، ويسره لي، وبارك لي فيه، وإن كنت تعلم هذا الأمر) وتسميه (شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري، فاصرفة عني، واصرفي عنك، وقدر لي الخير حيث كان، ثم ارضني به).

وهكذا علم أوساً رضي الله عنه دعاءً فيه طول، لكن في آخره: (وأسألك من خير ما تعلم، وأعوذ بك من شر ما تعلم، وأستغفر لك لما تعلم؛ إنك علام الغيب). وكان عليه الصلاة والسلام إذا افتتح صلاة الليل يفتحها بهذا الدعاء: (اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدي لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم).

فسلوا الله عز وجل بهذا الاسم، توسلوا له بهذا الاسم، وبسائر أسمائه الحسنى وصفاته العلا، كما قال الله سبحانه: **(ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها)**، تضرعوا إلى الله، وتيقنو أن الله جل وعلا بكل شيء علیم، يعلم السر وأخفى، يعلم السر والنجوى، يعلم ما نخفي وما نعلن، وما يخفى على الله من شيء في الأرض ولا في السماء، فلنتب إلى الله، ولنرجع إليه، ولنستحي من علام الغيوب .

قام بتفريغها: بعض طلبة الشيخ.